

## التربية في منظور أهل البيت عليهم السلام دراسة تاريخية في مفهومها ووظائفها

اعداد الدكتور سلمان منصور حسين

الكلية التربوية المفتوحة

### الخلاص

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره ، وعلم مورد كل مخلوق ومصدره ، وأثبت في أم الكتاب ما أراده وسطره ، فلا مؤخر لما قدم ، ولا مقدم لما أخرج ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخير خلقه ، سيد الأوليين والأخريين ، الذي أدى الأمانة ، وصدع بالحق ، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وأزاح الزيف والشبهات اللهم صل على محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين المهديين سفن النجاة والسائرين على الشريعة الحقة التربوية ركن أساسي في حياة الناس لما لها من آثار مادية ومعنوية في صقل القيم والمبادئ التي يحملونها وتكون رادعاً لهم لكبح الجماع التي قد تقودهم الى بعض الأعمال التي من الممكن أن يقومون بها ، فهي الحاجز والرادع بين الإنسان ونفسه ولذلك كان التأكيد على مر العصور والأزمان وبين مختلف الامم بالاهتمام بها . تعد التربية من المفاهيم المهمة التي اكد عليها اهل البيت (عليهم السلام) لما لها اثر في بناء مجتمع صالح ومتماسك.

The summary is thank God who created everything for his destiny, and taught the resource and source of each creature, and proved in the mother of the book what he wanted and his center, there is no delay for what was presented, and no introduction to what Asek I testify that Muhammad Abdo and his Messenger and his good creation, the master of the first and the last two, who led the secretariat, and cracked the truth, and took people out of darkness to light, and removed the zig and suspicion, O God pray on Muhammad and his good family, the pure Mahdis, the ships of salvation and those who follow the true Sharia. Education is an essential pillar of human life because of its material and moral implications in refining the values and principles they hold and act as a deterrent to them to curb the greed that may lead them to some of the actions they can do, they are the barrier and deterrent between man and himself and therefore the emphasis has been throughout the ages and times and between different nations to take care of them.

### المقدمة

تعد التربية منهجاً ثورياً وفكرياً عند أهل البيت (عليهم السلام) لما يترتب عليها من أثر واضح في اصلاح للنفس وبالتالي اصلاح الامم والمجتمعات ، فبدلوا جهوداً جبارة وعظيمة لغرس المفاهيم التربوية الصحيحة التي نادى بها الإسلام وبلغها الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) وجاء ذلك عن طريق النصح والإرشاد ومن خلال الاقوال والأفعال والحكم التي كانت تصدر منهم وكان الغرض منها تعميق الوعي الإيماني والديني لدى شرائح مختلفة في الأمة الإسلامية لقد كانت الأمة الإسلامية بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على موعد مع أناس نذروا أنفسهم في طلب مرضاة الله تعالى وطلب الأجر منه وقد كلفهم هذا الأمر الكثير التضحيات ،وقد سعى أهل البيت (عليهم السلام) وبكل الوسائل والسبل لتوظيف علومهم ومعارفهم التي ورثوها كابر عن كابر لبناء مجتمع تسود فيه الأخلاق النبيلة وبما أنهم العدل الثاني في الإسلام بعد القرآن الكريم وقد أشار الرسول (صلى الله عليه وآله) إلى ذلك ( إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وعترتي اهل بيتي )<sup>(1)</sup> ، فإن ما جاءوا به انما هو امتداد للنهج القرآني وتعزيزاً له لأن القرآن الكريم لم يفصل في مواضع كثيرة والتي جعلها عرضة لأن يلعب الرسول واهل بيته (صلوات الله عليهم) الدور الواضح في ارتباط الأمة بهم روحياً وعقائدياً للمتبع للإرث الحضاري والإنساني الذي تركه أهل البيت (عليهم السلام) وفي مختلف جوانب الحياة سواء أكان منها الديني والاجتماعي والأخلاقي ، يجد أنهم حرصوا أشد الحرص على أن يتمسك الإنسان بكل القيم النبيلة السامية وأن يتحلى بها من أجل بناء مجتمع متماسك متراس الصفوف بعيداً عن كل المؤثرات المادية والمفاسد الأخلاقية التي حاول ويحاول البعض من ذوي النفوس الضعيفة زرعها بين الناس لغرض تحقيق بعض المكاسب الدنيوية الضيقة.ولهذا عمل أهل البيت (عليهم السلام) بكل قوة ورباطة جأش الوقوف بوجه كل المحاولات التي أرادت من تغيير القيم التي دعت إليها الشريعة المحمدية السحاء، ولعل أبرز دليل على

ذلك قول الإمام الحسين (عليه السلام) عند خروجه على طاغية زمانه ( إني لم أخرج شراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي كي أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر )<sup>(٢)</sup> ، وهذه هي أسى الغايات التي أراد منها أهل البيت (عليهم السلام) تصحيح المسار الخاطئ الذي أصاب جسد الإمام الإسلامية . وقد قسم البحث إلى مبحثين ، تناول المبحث الأول التعريف بالتربية لغةً واصطلاحاً ثم تعريفها في المفهوم الإسلامي ثم تعريفها في العصر الحديث ثم أهمية العمل التربوي ثم وظائف التربية وتناول المبحث الثاني مجالات التربية والعوامل المؤثرة فيها ثم صفات المنهج التربوي عند أهل البيت (عليهم السلام) ثم بعد ذلك الخاتمة ثم المصادر والمراجع .

المبحث الأول

١- التربية لغةً : من الفعل ربا يربوا ، أي زيادة ونمو وكذلك هي من الفعل ربي يربي أي نشأ ونما ، وهي في اطار اللغة يكون معناها النمو والتنشئة والزيادة (٣) ، ورياه بمعنى أنشأه ونمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية كما ورد في قول الله تعالى الْعَالَمِينَ ((قَالَ أَلَمْ نُنزِّكْ فِيْنَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ)) (٤).

٢- التربية اصطلاحاً : هي مجموعة من الأفعال والجهود التي تسعى إلى تغيير طبيعة الإنسان وتهذيبها وتطويرها ضمن منهجية سلوكية ونمائية منطلقة من مبادئ سليمة تجعل الأفراد أكثر إيجابية واندماجاً في المجتمع الذي يعيشون فيه . (٥) أما في المفهوم الإسلامي ، هي عملية تنشئة مقصودة تستضيئ بنور الشريعة وتهدف إلى تنمية جوانب شخصية الإنسان لتحقيق العبودية لله عز وجل (٦) . وعنها قال أرسطو ، الغرض من التربية هو أن يستطيع الفرد عمل كل ما هو مفيد وضروري في الحرب والسلام وأن يقوم بما هو نبيل وخير من الأعمال ليصل إلى حالة السعادة (٧) أما جون دوي فقال ( أنها عملية صوغ وتكوين لفعالية الأفراد ثم صيها في قوالب معينة . أي تحويلها إلى عمل اجتماعي مقبول لدى الجماعة ) (٨) .

أولاً: مفهوم التربية : العمل الذي يساعد الكائن الحي على ان ينمي استعداداته ، الجسمية والفكرية ومشاعره الاجتماعية والجمال والاخلاقية من اجل انجاز مهمته الإنسانية ما استطاع إلى ذلك سبيلاً<sup>(٩)</sup> إن التربية في جوهرها عملية سواء عبرت عن نفسها في صورة واضحة أو ضمنية ، فالمؤسسة التعليمية بحكم ماضيها وحاضرها ووظائفها وعلاقتها بالإطار الثقافي الذي تعيشه مؤسسة تسعى إلى بناء القيم في كل مجالاتها النفسية والاجتماعية والخلقية والفكرية والسلوكية<sup>(١٠)</sup> وقد حظي موضوع القيم اهتماماً كبيراً من قبل المختصين في عدة ميادين مثل الفلسفة وعلم الاجتماع والتربية إذ تعد القيم من أهداف التربية<sup>(١١)</sup> ولهذا من اهم اهداف وظائف التربية هي الحفاظ على التراث الثقافي ونقله من جيل إلى آخر ، والمعرفة الثقافية يتحقق دورها في الحفاظ على الثوابت الأخلاقية والتربوية عند المسلم لابد لها من ان تنتقل من جيل إلى آخر ومن اجل ذلك فإن اهل البيت (عليهم السلام) كانوا حريصين على صياغة الاهداف التربوية الإسلامية التي ارادها الله تعالى والنبى الأكرم محمد(صلى الله عليه وآله) وواصلها إلى المجتمع الإسلامي بوسائل مختلفة سواء كانت عن طريق الخطب والوصايا او التطبيق العملي .

ثانياً: أهمية العمل التربوي: إذا كان الإيمان بالله تعالى يضع يدنا على معرفة الصدر الأول الذي صدر عنه الكون والإيمان بالله واليوم الآخر يحقق المعرفة بمصير الوجود وضع ايدينا على النهاية التي ينتهي إليها الكون ، إلا أن الإيمان وحده لا يكفي لتحقيق الارتباط بالله سبحانه بصيغته الصالحة وعليه فلا بد من موجه ومرشد لتحقيق ذلك الارتباط ، وقد يختلف الموجه والمرشد باختلاف الزمان والمكان وأول من تولى هذا الدور هم الأنبياء (عليهم السلام) ثم أوصيائهم حتى وصل الدور للأمة الإسلامية وكان لشخصية الرسول(صلى الله عليه وآله) وأخلاقه العالية الدور الأكبر والفعال في تعزيز اواصر التربية في نفوس المسلمين وقد ورد عنه (( ادبني ربي فأحسن تأديبي ثم امرني بمكارم الأخلاق ))<sup>(١٢)</sup> ، وأشار الله تعالى لخلق النبي في قوله (( وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ))<sup>(١٣)</sup> إن الأخلاق العالية والصفات النبيلة التي كان يتمتع بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) كانت ذات أثر فعال في تعزيز القيم التربوية عند كثير من الصحابة وكانت سبباً مهماً في دخول كثير من الناس في الدين الإسلامي ، وبعد رحيل النبي محمد(صلى الله عليه وآله) آل الدور إلى أهل بيته الأطهار(عليهم السلام) الذين تحملوا الوزر الأعظم في تعزيز القيم التربوية والأخلاقية في نفوس كثير من الناس وكان في مقدمتهم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) حيث كان له الدور الريادي باعتباره المكمل للدور الذي بدأه رسول الله(صلى الله عليه وآله) والخليفة الشرعي للأمة الإسلامية وكان ذلك من حثه على العلم الذي هو اساس النظام التربوي ، وهو القائل (الجاهل صغير وإن كان شيخاً والعالم كبير وإن كان حدثاً)<sup>(١٤)</sup> وقوله (كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح إذا نسب إليه من ليس أهله وكفى بالجهل أنه يتبرأ منه من هو فيه وبغضب إذا نسب إليه)<sup>(١٥)</sup> وقد عبر (عليه السلام) عن العمل التربوي وطلب العلم كونه وسيلة لخير الإنسان نفسه ومن أجل صالح البشرية حيث قال ( فالله سبحانه قبل أن يخلق الإنسان خلق الكون ورتبه أحسن ترتيب ونظمه أحسن تنظيم ومهد الأرض وأتم مراقفها على أكمل الوجوه ، أخرج لها الأنسان وأسكنه فيها على أن يكون خليفته في أرضه يحيى في كنفها وبعيش في خيراتها ويمضي

في أقواله وأفعاله ونواياه ومقاصده وفق أحكام الله سبحانه وإرادته (١٦). إن خلو الإنسان من المعارف حال ولادته يفيد معنى الاكتساب بمرور الخبرات والأحداث عن حياة الأنسان وإن هذا الاكتساب لا يجيء سهلاً هيناً وإنما يقتضي عمليات مجاهدة وبحث حيث إن الحقيقة والاستبتيان لأول وهلة (١٧) والتربية عملية انسانية بالدرجة الأولى حيث خلق الإنسان قادراً على التعليم قابلاً له بحكم فطرته وقدرته على التكيف فقد جاء عن الإمام علي (عليه السلام) (إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء قبلته) (١٨) والإمام (عليه السلام) قد أكد على ركيزتين أساسيتين لا قيام للتربية بدونهما وهما الفطرة الإنسانية والميل الفطري لدى الإنسان للتقليد حيث يقول في وصية له (يا بني إنني لما رأيتني قد بلغت سنّاً وقد رأيتني ازيد وهناً أردت بوصيتي إياك خصالاً منهم أن يعجل بي أجلي قبل أن أفضي إليك وأن أنقص في رأبي كما نقصت في جسمي أو يسبقني إليك بعض غلبان الهوى وفتن الدنيا) (١٩) ومن هنا فإن التربية لا بد لها من أساس عقائدي ونبع نغترف منه ما يعين المربين على سلوك الطريق المستقيم لتحقيق الأهداف المرجوة منها، ولما كان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما أصل المنبع والتشريع فإن خبرة الحياة وحركة الدنيا مصدر هام لا بد من التعامل معه لتكتمل عملية التربية. وفي مقدمة قواعد التربية كما رسمها الإسلام أن توجد عملياتها التربوية القدوة الحسنة والمثل الأعلى للخير والصلاح (٢٠) ومن هنا يعتبر الأب هو المسؤول الأول عن تربية أبنائه تربية قويمه حتى يكونوا قرة عين له في قادم الأيام وفي هذا يقول الإمام علي لولده الإمام الحسن (عليهما السلام) ( أي بُني أن قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشغل لبك) (٢١) وفي ضوء هذا النص الوارد عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فإن الولد ليس بعضاً من أبيه بل هو نفسه يحكي وجوده وكيانه وعليه لا بد من التركيز والاهتمام بتربية الأبناء التربية الصالحة حتى يكونوا صالحين في المجتمع وأن يكون الوالد هو المثل الأعلى لأبنائه من خلال اعماله وسلوكياته وتصرفاته الحسنة ، وأن لا يأمر بشيء ويأتي خلاف هذا الشيء وإن حصل ذلك فإن النتيجة الحتمية هي فساد الأخلاق وانحراف عن المستوى الديني الذي اراده الله تعالى ، ولعل غاية ما يتمناه الآباء أن يكون ابنائهم صالحين في افعالهم وفي افعالهم وتصرفاتهم في المجتمع وهذا يعكس بالتالي الطريقة والأسلوب الذي اتبع معهم في عملية التربية .

وظائف التربية: إن الدلالات والمعاني التي تشكل في مجملها مفهوم التربية كما تبدو في أقوال الإمام علي (عليه السلام) إنما تشكل حلاً يحتاج إلى تخصص كما يحتاج إلى تفصيل وهو ما اصطلح عليه علماء التربية وباحثيها تسميته بوظائف التربية

١- الوظيفة الإيمانية : فبحكم الواقع الذي احتله أهل البيت (عليهم السلام) من المسيرة الإسلامية ومن رسول الله ( صلى الله عليه وآله) وبحكم طبيعة التربية الإسلامية نفسها كان من الطبيعي أن تكون الوظيفة الأولى هي ترسخ إيمان المسلم وتعمقه ، وعلى هذا فإن الدين والإيمان هما أهم عوامل تربية الإنسان ، فالدين فيه منهج علمي يوثر في بلورة شخصية الفرد وأفكاره وسلوكه من نواح عدة فهو الطريق المستقيم وفيه قال تعالى (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (٢٢) ومن هنا كانت واجبات الوالدين في القيام بالمهمة التربوية تنمية المشاعر الإيمانية في قلب الطفل وأن يوقظوا في ابنائهم فطرة عبادة الله تعالى (٢٣) وقد لعب أهل البيت (عليهم السلام) دوراً مهماً وجوهرياً في حث المسلمين تربية أبنائهم التربية الصالحة وجاء ذلك من خلال الحث على اختيار المرأة الصالحة لتكون عوناً في مساعدة الأب في تربية الأبناء وغرس قيم الفضيلة فقد جاء عن رسول الله ( صلى الله عليه وآله) ( ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله من زوجة صالحة) (٢٤) وقوله ( الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة ) (٢٥) ، وهذا يظهر ما للمرأة الصالحة من دور كبير في اعداد جيل واعد يحمل كل معاني الخير والأخلاق الحسنة لأنه استقى تلك الأخلاق من النبع الصافي وهي الأم ، أما إذا كانت الأم غير صالحة فسوف ينعكس ذلك سلباً على الأبناء لما يرونه منها فيتعلمون الصفات والطباع السيئة كونهم كانوا يرون تلك الأفعال التي تصدر من الأم ولأهمية الأم الصالحة فقد شبهها البعض بالمدرسة وفي هذا قال الشاعر حافظ إبراهيم

الأم مدرسة إذا اعدتتها اعددت شعباً طيب الأعراق (٢٦).

أي كما للمدرسة من دور عظيم في تربية التلاميذ والطلاب من خلال الدرس والتدريب فإن هذا الدور يمكن أن تلعبه الأم في تربية أولادها وبناتها حتى يكونوا صالحين في المجتمع البشري .

٢- الوظيفة الثقافية : فالتحليل العلمي الدقيق لحقيقة المجتمع البشري يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن قوام هذا المجتمع بما يحمله افراده من مقومات الثقافة من معارف وعلوم وغايات يمكن أن تساهم في بناء شخصية الإنسان بناءً صالحاً وعن هذا يقول الإمام علي في وصية لأبنيه الحسن (عليهما السلام) ( أي بني إنني ولم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدكم ، بل كأنني بما انتهى إلي من امورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم ، فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك

من كل أمر نخيلة وتوخيت لك كل جميلة وصرفت عنك كل مجهولة واجمعت عليه من أدبك وأنت مقبل العمر ومقبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية<sup>(٢٧)</sup> وفي هذا النص نجد إن الإمام (عليه السلام) يركز على عاملين مهمين في طبيعة الحركة البشرية وطبيعة الحياة على هذه الأرض . الأولى : عامل التغير والتقلب في الأحداث ، فالثابت أن الحياة مع أي شخص لا يمكن أن تسير بوتيرة واحدة وإنما هي عرضة للتغيرات والتقلبات قال تعالى ( إِنَّ يَمْسَسُكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ )<sup>(٢٨)</sup> ، والمقصود بذلك تعرض الناس للبلاء والتمحيص<sup>(٢٩)</sup> . الثانية : عامل الزمن في الأشياء والأعمار ظاهر لكل بصيرة فالزمن يفتت الحياة باستمرار ويكون تأثيره كبيراً بسبب التحولات في النفس البشرية حسب تطور الأزمنة وتغير أحوالها .

٣- الوظيفة الأخلاقية : أهتم الدين الإسلامي بتقويم الأخلاق اهتماماً بالغاً فوق حدود التصور والخيال وجاء بدستور متين لا يضاهيه أي دستور بشري بأي حال من الأحوال وفي هذا جاء أمر الله تعالى للأنباء بحسن معاملة الأيوين حيث قال تعالى ( وَقَصَى رَبُّكَ أَلَّا تُعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَلْفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا \* وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا )<sup>(٣٠)</sup> ، ثم جاءت السنة النبوية الشريفة وسيرة أهل البيت (عليهم السلام) لتكمل ما بدأه القرآن في الحث على التمسك بالأخلاق الحميدة فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قوله ( إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق )<sup>(٣١)</sup> ، أي أن علة بعث الرسول (عليه الصلاة والسلام) إنما هي تكميل مكارم الأخلاق وإيصال الإنسان إلى آخر حد ممكن من الكمالات الأخلاقية لكي يخرج من هذه الدنيا زكياً طاهراً نقياً<sup>(٣٢)</sup> ومن هنا كان الاهتمام بالتربية الأخلاقية اهتماماً كبيراً وحث أهل البيت (عليهم السلام) المتعلمين بأن يكون المعلم الذي يقوم بمهمة العملية التربوية متصفاً بالكمالات الأخلاقية وأن يحتذي هذا المعلم بسيرة النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) وغرسها في نفوس الفتية حتى تكون تنتشئهم تستند على أسس صحيحة وإن النتيجة النهائية لهذا العمل تكامل الإنسان أخلاقياً فإذا حصل ذلك نكون قد وفقنا في تعزيز الجانب التربوي المنشود إن المعلم والمؤدب الناجح والذي يخشى الله تعالى في سره وإعلانه يحمل على عاتقه مهمة كبيرة في إعداد جيل واعد يتحمل المسؤولية لبث روح التسامح والمحبة بين أبناء البشر بغض النظر عن العرق واللون والدين والمذهب وقد جاءت لنا السنة النبوية الشريفة بالكثير من الأحاديث عن معلم الخير كقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) (إن معلم الخير تستغفر له دواب الأرض وحياتان البحور وكل ذي روح في الهواء وجميع أهل السماء والأرض)<sup>(٣٣)</sup> ومن هذا النص الشريف تظهر الأهمية القصوى لمعلم الخير كونه يزرع الخير في نفوس الآخرين كمن يزرع البذور في الأرض الصالحة للزراعة ليكون خيرها للجميع ، ثم ما لهذا المعلم من الأجر العظيم عند الله تعالى ، إن المعلم المؤمن الصالح إنما يؤدي رسالة الأنبياء في إرساء معالم الخير في المجتمع البشري .

٤- الوظيفة العقلية فقد بعث الله تعالى محمد (صلى الله عليه وآله) في وقت كان الدين مجموعة تقاليد لا يدعمها برهان ولا يسندها دليل وقد انعزل العقل عن التفكير والتمعن والتدبر والسؤال والاعتراض، حيث كان شعار الآخرين في مشارق الأرض ومغاربها (اطفي مصابيح عقلك وأعتقد وأنت أعمى)<sup>(٣٤)</sup> جاء الإسلام وهو ينادي بصوت رفيع، إن الدين هو العقل ولادين من لا عقل له ونهى عن التقليد الأعمى وعن قبول أي شيء دونما برهان ودليل قال تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا أَفَعَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)<sup>(٣٥)</sup>، إن الهدف الذي يرمي له الإسلام هو تكوين العقل الاستدلالي والبرهاني عند الإنسان فلا بد من رأي في الإسلام لأنشاء الفكر الحر والعقل الاستدلالي الذي لا يقبل فكرة دون بحث ولا يؤمن بعقيدة مالم يحصل على برهان<sup>(٣٦)</sup> إن العقل ينمو على التوجيهات الصحيحة ويظهر كماله بصورة تدريجية ولهذا الإسلام يعتبر التفكير واستخدام العقل والتدبر في عوالم الطبي أعظم العبادات<sup>(٣٧)</sup> ، وفي هذا السياق نرى الإمام علي يوصي ولده الإمام الحسن (عليهما السلام) ( يابني لا فخر أشد من الجهل ولا عدم أشد من عدم العقل ، ولا عبادة في صنع الله عز وجل ، يابني العقل خليل المرء إنه لا بد للعاقل أن ينظر في شأنه )<sup>(٣٨)</sup> وإذا كان التفكير يلعب الدور الأكبر في الحياة الاجتماعية وإذا كان نوعه يتحدد بنوع هذه الحياة وبالإطار الفلسفي الذي يوجهها في هذه الناحية فإنه يوفر للتربية مناخاً صحيحاً ملائماً للنمو السليم<sup>(٣٩)</sup> .

مجالات التربية :

إن الارتباط الوثيق بين الوظائف والمجالات فأنتنا نستطيع أن نضع بين أيدينا على عدد من المجالات يكمل بعضها البعض الآخر وهذا ما سعى إليه أهل البيت (عليهم السلام) بعدة وسائل .

١- الجانب الفلسفي : وجاء ذلك من خلال الاهتمام ببعض موضوعاتها ومباحثها ، فمثلاً كثر الحديث عن مسألة القدر في عهد الإمام علي (عليه السلام) وكان هو الذي يرد الشبهات ويكشف الغمة عن إدراك كل ما يلتبس عليه الأمر ويتحير<sup>(٤٠)</sup> .

وقيل إن أول من تكلم عن حرية الإنسان في أفعاله رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) ثم الإمام علي (عليه السلام) بهدينا إلى الرأي الإسلامي الصحيح في موضوع الحرية الإنسانية (٤١) ومن المسائل الفلسفية التي تكشف الفكرية للإمام علي (عليه السلام) مسألة الصفات المتعلقة بذات الله ووحدانيته فقد كان ينكر كل معنى من معاني التشبيه في عبارات قوية (٤٢) ، وحتى في موضوع الجبر والاختيار والذي اختلفت فيه المذاهب الإسلامية وهو هل أن الإنسان مجبر في أعماله أم له الحرية والاختيار فمنهم من قال إنه مجبر في أفعاله وقال آخر أن له الحرية ، جاء رأي مدرسة أهل البيت وعن لسان الإمام الصادق (عليه السلام) إنه لا جبر ولا تفويض إنما هو أمر بين أمرين .

٢- الجانب اللغوي: لقد عمل أهل البيت (عليهم السلام) على تهذيب النفوس وكان في مقدمتهم الإمام علي (عليه السلام) والذي أخذ على عاتقه وضع قواعد اللغة العربية لتكون المنهل الذي نغذي فيه ارواح وليكون للغة الدور الكبير في عملية التربية البشرية بما تحويه من علوم ومعارف وفنون وأخلاق (٤٣)، ولا يخفى على كل ذي لب ما للغة من دور كبير على اعتبارها وسيلة التواصل الحضاري بين الشعوب بنقل الثقافات والعادات والتقاليد. كما أكد أهل البيت (عليهم السلام) على الجانب التاريخي في عملية التربية التي تقوم على الوعي والاستيعاب وغدا القرآن والسنة النبوية الشريفة يغذيان على مهل وعي المسلم بعمقه التاريخي من خلال القصص التي تؤرخ للأمم الماضية وأنبياؤها ومواقفها منهم باعتبارهم أنبياء وحالات ازدهارها وانحطاطها وفنائها، وللتاريخ وظيفة تربوية أخلاقية بما فيه من وعظ وارشاد عبر ملاحظة الأمم السالفة وما جرى عليها نتيجة انحرافها عن طريق الحق .

### العوامل المؤثرة في التربية:

هناك العديد من العوامل التي يمكن لها أن تؤثر في تربية الإنسان خصوصاً تلك التي لها تماس كبير في حياته والتي يمكن أن تلعب دوراً كبيراً سلباً أو إيجاباً في تنشئته التنشئة الصالحة وهي .

١- الأسرة: وهي الموضوع الأول الذي يضع فيه الطفل قدميه على الأرض ويتعرف على البيئة المحيطة به والحق أن شخصيته تتبلور في جوهها وتتأثر بأفكار الأشخاص الذين تنشأ بينهم ، فالتوجيهات وعناصر الحب والبغض التي يحمل أفرادها الأسرة وبخاصة الأب والأم تؤثر تلقائياً في تكوين النظام الفكري للأبناء (٤٤) فقد جاء عن الإمام علي زين العابدين (عليه السلام) حول دور الأب في غرس الخير في نفس الطفل ( وأما حق ولدك فتعلم إنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره ، وإنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه والمعونة على طاعته فيك وفي نفسه ، فمُثاب به على ذلك ومعاقب ، فأعمل في أمره عمل المتزين بحسن ثره عليه في عاجل الدنيا المعذر إلى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له ) (٤٥) إن مما لاشك فيه ما للأسرة من دور كبير ومحوري في اكتساب الأطفال الصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة من خلال ملاحظة ومشاهدة ما يقوم به الأبوين من تصرفات وأفعال أو ما يسمونه من أقوال فمن صفات الأطفال أنهم دائماً يحاولون تقليد كل ما يرونه داخل البيت يصدر من الأبوين سواء كان ذلك الفعل ممدوح أو مذموم وحتى في طريقة التعامل معهم وقيل سابقاً التعليم في الصغر كالنقش على الحجر ،إننا إذ نتحدث عن الطفولة لابد أن نشير إلى القرآن الكريم سبق وأن ذكرنا بأننا عندما خرجنا من بطون أمهاتنا كنا نجهل كل شيء فقال تعالى ( وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ) (٤٦) وقيل في تفسير هذه الآية المباركة أن الله تعالى أخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالاً لاعلم لكم بشيء مما أخذ عليكم من الميثاق في اصلاص آبائكم وقول آخر لاتعلمون شيئاً مما قضى عليكم من السعادة والشقاء (٤٧) كذلك لا يخفى ما للأبوين من دور كبير في زرع روح الإيمان في نفوس ابنائهم فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ( كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ) (٤٨) ومعنى هذا أن المولود يكون مقلداً لأبويه في نوع الديانة التي يعتنقونها وهذا يظهر الأثر الكبير لهما ، إن الأسرة باعتبارها النواة الأولى الذي يتربى فيه الأبناء يجب عليها أن تؤدي الدور الملقاة على عاتقها ويأتي ذلك بعدة وسائل منها .

١- أن يحسنون تربية أبنائهم وبناتهم ويتحمل الأب بالدرجة الأساسية في حين تتولى الأم تربيتهم التربية الصالحة على اعتبارها الحضان الدافئ الذي يلجئون إليه ، على أن يلعب الأب الدور ذاته في أثناء فراغه من العمل ، ولا يخفى أن للاسم من دور كبير فهو الواجهة التي يقابل بها المجتمع فإذا كان الاسم جميلاً ترك انطباعاً حسناً على شخصيته ، وإذا كان الاسم غير ذلك فإنه يكون موضع سخرية من الآخرين وبالتالي ربما ينتج عن ذلك انطواء ونفور من المجتمع الذي يعيش فيه فيحوله من شخص مسالم إلى مجرم في بعض الأحيان

٢- يقع على الأسرة توفير المأكل والمشرب لأبنائها على أن يكون ذلك بالطرق الشرعية التي يريدها الله تعالى الخالية من الحرام والشبه لما لذلك من أثر في سلوكهم وطباعهم .

٣- تعليمهم التعليم الصحيح الذي يرضاه الله تعالى ورسوله المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) والمستند على مبادئ الإسلام العظيمة والسنة النبوية الشريفة وسيرة أهل البيت الكرام .

٢- **الأصحاب** : من الأسباب المهمة التي تؤثر في حياة الإنسان ، ويلعبون دوراً كبيراً في بناء شخصية المرء لأن الأصحاب يتأثر بعضهم ببعض الآخر ويتم ذلك بوسائل مختلفة سواء عن طريق الاحتكاك أو التلقين أو التقليد وينعكس هذا على سلوكياته وأفعاله وعن هذا قال الإمام علي (عليه السلام) ( وأحذر صاحبه من أن يقبل رأيه وينكر عمله ، فإن الصحاب معتبر بصاحبه ، وإياك ومصاحبة الفاسق فإن الشر بالشر ملحق ) (٤٨). وقول الإمام زين العابدين (عليه السلام) ( يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق ، إياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة الكذاب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب ، وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه بايعك بأكلة أو أقل من ذلك ، وإياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه ، وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفكك فيضرك وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فأني وجدته ملعوناً في كتاب الله ) (٤٩) .

٣- **المجالس والعلما** : من المراكز التربوية المهمة التي لعبت دوراً في خلق أجواء تربوية وسلوكية خصوصاً إذا كانت تدور حلقاتها بذكر الله تعالى ورسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله) الذي أطلق عليها رياض الجنة فقال ( بادروا إلى رياض الجنة ، فقالوا يا رسول الله وما رياض الجنة ، فقال حلق الذكر ) (٥٠) ، بما تضيفه على المتلقين من دروس ونصائح ، أما العلماء فهم ذا تأثير على حياة الناس وذلك من خلال التأثير بهم والافتداء بسيرتهم والسير على نهجهم وحضور حلقاتهم العلمية وعن هذا قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) (مجالس لصالحين داعية إلى الصلاح ، وآداب العلماء زيادة في العقل ) (٥١) .

٤- **النظام والسلطان** : قيل قديماً أن الناس على دين ملوكهم، إذ تنعكس أفكار الحاكم والسلطان على الناس خيراً أو شراً وقد جسد الإمام علي (عليه السلام) دورهم بقوله ( السلطان الفاضل هو الذي يحرس الفضائل ويوجد بها لمن دونه ويرعاها في خاصته وعامته حتى تكثر أيامه ، ويتحسن بها من لم تكن فيه ) (٥٢). ومما لاشك فيه أن تأثير أنظمة الحكم تلعب دوراً مهماً وكبيراً في أفكار الناس الاجتماعية والدينية والأخلاقية لما تمتلكه هذه الأنظمة من أجهزة اعلامية قوية تتلاعب بمشاعر الناس وعواطفهم وتصور أن كل ما يقوم به الحاكم والسلطان هو صحيح وعين العقل وبالتالي أن أي خروج على الحاكم إنما كفر محض مع ملاحظة أن السلاطين والحكام كانوا يقربون إليهم أصحاب الجاه ووعاظ السلاطين حتى يظهر تأثيرهم في الناس وبالتالي يعطون مسوغ شرعي لما يقوم به الحكام والسلاطين .

٥- **الغريزة** : هي استعداد فطري نفسي جسمي يدفع الفرد ما يدرك ما حوله من اشياء من نوع معين وأن يشعر بانفعال خاص عند ادراكها ويسلك نحوها سلوك خاص ، ويختلف سلوك الإنسان وممارسته العملية اندفاعاً وانكماشاً من شخص لآخر تبعاً لإيمانه وتأثره بمحيطه ، والغرائز متنوعة منها ما هو وجداني ولهذا فإن الإمام علي (عليه السلام) يقسم مخلوقات الله تعالى إلى ثلاثة أقسام حيث قال ( إن الله ركب في الملائكة عقل بلا شهوة ، وركب في البهائم شهوة بلا عقل وركب في بني آدم كليهما ، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ) (٥٣) ومن هذه الغريزة ظهرت غريزة التدين والإيمان وغريزة حب الذات وغريزة حب الحياة وحب الجاه والمنصب وحب الأموال وحب الشهرة والغرائز ذات الطابع الجسماني وعن هذا قال الإمام الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ( إن أول من عصى الله به ستة أشياء ، حب الدنيا ، حب الرئاسة ، حب الطعام ، حب النوم ، حب الراحة ، حب النساء ) (٥٤) ، فالإنسان إذا تتجاذبه الشهوة والعقل فإذا انقلبت شهوته على العقل اصبح اسيراً لهواه وملذاته التي تقوده الى المغريات والمؤثرات الخارجية فيكون همه بطنه وفرجه ولهذا دائماً ما يجد التبريرات لهذه الأعمال ، ولا شك ولا ريب أن نهاية ذلك سيقوده إلى الانحراف الخلقي والروحي ، إما إذا انقلبت قوة العقل على قوة الشهوة فإن ذلك يؤدي به إلى نكران الذات وحساب الأمور بدقة لكي لا يقع في المحذور ووضع الأشياء في موازينها الدقيقة والصحيحة فيكون عقله دلالة إلى معرفة الله تعالى والخضوع لأوامره لهذا فإن الإمام الباقر (عليه السلام) يصف أهل الخير قائلاً (أخروا شهواتهم خلفهم ، وقدموا طاعات ربهم أمامهم ) (٥٥) .

٦- **الأخلاق** : إن هدف الأخلاق هو ائصال الأنسان إلى التكامل الروحي والمعنوي وتعزيز شخصية الفرد كي يكون صالحاً في المجتمع ، ولهذا تعد الأخلاق من السمات الأساسية في بقاء الأمم والمجتمعات حية على مر الدهور والعصور ولهذا يقال ( أن علم الأخلاق أشرف العلوم لأنه يوصل أشرف مخلوق إلى أشرف غاية ) (٥٦) والأخلاق رائد الإنسان إلى السعادة ودليله إلى الخير وهو مرشد النفوس إلى الفاضل من الصفات والفاضل من الأعمال وقد بين الإمام علي ذلك بقوله ( أن نفسك رهينة عملك ) (٥٧) ، وهي مصداق لقوله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) (٥٨) ، أي أن الله تعالى فوض الأعمال التي يقوم بها بني البشر إلى النفس الإنسانية ، وهي القادرة على اختيار كل عمل سواء أكان هذا العمل خيراً

أو شراً وهي التي تميز صالح الأعمال أو طالحها وهي التي تجزى عن تلك الأعمال ، فإن أحسنت النفس الإنسانية الاختيار كان ذلك سبباً في سموها وإن كان العكس كان ذلك سبباً في شقائها .

٧- الإيتار : إن تسامي الإنسان في طلب الحاجات وإثار الآخرين على نفسه لها دور كبير في خلق الأجواء الروحية والنفسية خصوصاً عند المربي والذي بدوره ينقل هذه الصفات الحسنة إلى المتلقين كونه المؤثر الأول في حياة من يطلبون الفضيلة خصوصاً إذا كان هذا المربي يتحلى بالإنصاف يجعل الآخرين يحذون حذوه ويعدون أعماله منهاج عمل في حياتهم العامة ولهذا كان أهل البيت ( عليهم السلام ) هم المصدق الأعظم لتطبيق ما أراد الله تعالى حيث كانوا يواسون الناس في كل شيء وكان الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله ) مثالاً يحتذى به وهذا ما أشار به القرآن الكريم بقوله تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (٥٩) ، فقد كان (صلى الله عليه وآله) المثل الناصع في كل شيء ادباً وخلقاً تواضعاً وزهداً وإثاراً وقد طبق كل ما جاء به القرآن من تعاليم على نفسه أولاً ثم على أهل بيته الأطهار .

٨- القدوة الحسنة : الأنسان في بداية حياته يكون ميالاً لتقليد الأشخاص الأكثر فعالية في المجتمع ومنهم المعلم لأنه على علاقة متواصلة مع الناس ومع الأطفال بشكل خاص وعلى هذا يجب أن يكون المربي على درجة من الوعي والشعور العالي بالمسؤولية وأن يكون ذا خلق رفيع حتى يكون قدوة صالحة لمن يتلمذون تحت يديه وهذه أبسط صفات المعلم والمربي الناجح ، إن المربي الذي يكون على درجة عالية من العلم والأخلاق والتواضع سوف يكون قدوة صالحة لغيره ، أما إذا كان المربي غير مصلحاً لنفسه أولاً فلن يكون مصلحاً لغيره وعن هذا يقول الإمام الصادق (عليه السلام) ( إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا ) (٦٠) .

#### صفات المنهج التربوي عند أهل البيت (عليهم السلام)

امتاز أهل البيت (عليهم السلام) دون غيرهم بخصائص ومميزات في منهجهم التربوي مع الأمة وخصوصاً النشء الجديد منها .

١- كونهم كانوا قادة روحانيين لهذه الأمة وبما امتازوا به من سعة في العلم والمعرفة والاتصال بالله تعالى فأنهم كانوا الأساس الثاني بعد القرآن الكريم لأحداث حركة الإصلاح والتغيير في المجتمع في ظل المؤثرات التي جاءت بها قوى الشر والظلام لأبناء الأمة الإسلامية ومحاولتهم تغيير مسار الناس بانحرافهم عن أهل البيت (عليهم السلام) والذين كانوا يمثلون الهدف السامي والنبيل في غرس روح المحبة والأمن والطمأنينة في قلوب الناس وقد أكد رسول الله (صلى الله عليه وآله) على منزلتهم وأحقيتهم بأخذ الدور الصحيح المناط بهم باعتبارهم الورثة الشرعيين له وبالتالي على جميع الناس أن لا ينحرفوا عن خطهم والسير على منهجهم الذي خطه لهم (صلى الله عليه وآله) وأن يتمسكوا بالطرف الثاني لحبل الله تعالى اضافة للطرف الأول الذي هو القرآن الكريم ، ولا يمكن لهذا الحبل وطرفيه بتحقيق الأهداف المنشودة من الله تعالى إلا بتمسك الناس بهما وبالتالي لا يمكن فصلهما الواحد عن الآخر ، لأن المعادلة سوف تكون ناقصة ، ولأن القرآن الكريم لا يمكن فهمه وتوضيح معانيه إلا من خلال مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) والتمسك بهم هو الذي إلى التمسك بالقرآن لأنهم هم الهداة إلى ذلك وعن هذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ( يا أيها الناس إنني تركت فيكم الثقلين ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ) (٦١) وهنا دلالة في هذا الحديث الشريف أن ما يصدر عن أهل البيت (عليهم السلام) إنما هو امتداد لما صدر عنه (صلى الله عليه وآله) وبالتالي صادر عن الله تعالى وبهذا يكون منهجهم منهج رباني .

٢- أن منهج أهل البيت (عليهم السلام) يراعي الإنسان من جميع جوانبه وينظر إليه بأنه مزدوج الطبيعة روح وعقل وغرائز وجسد متعدد الجوارح وهو يواكب الإنسان في مراحل حياته المختلفة ابتداءً من اختيار الزوج والزوجة الصالحة ثم مراحل الاقتران وانعقاد الجنين ومرحلة الطفولة ووضع لكل مرحلة تعاليم وتوجيهات منسجمة مع عمر الطفل الزمني والعقلي والروحي مع حاجاته الروحية والمادية (٦٢) ، وعن اختيار الزوج أو الزوجة فقد جاء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ( اختاروا لنطفكم فإن العرق دساس ) (٦٣) ، أي عندما يقدم المرء على الزواج عليه أن يكون دقيقاً في الاختيار وأن لا يكون متسرعاً ؛ لأن من سيختارها سوف تكون الوعاء الذي ينمو فيه عقبه وبالتالي فإنها ستقل جميع الصفات الوراثية التي تحملها لمولودها لقد دأب أهل البيت (عليهم السلام) في سلوكياتهم مع الناس على النصح والارشاد وضرورة خلق الاجواء الصحيحة في بناء أسرة صحيحة مبنية على حب و تقوى الله تعالى والإيمان به وبما جاء من تعاليم على لسان رسوله الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) وتجنب المشاكل التي تقع داخل الأسرة والتي يمكن أن تؤثر في سلوك وتربية الأطفال ؛ لأن هذه المشاكل تنعكس سلباً على تصرفاتهم لا سيما أن هؤلاء الأطفال يحاولون تقليد ابائهم وامهاتهم في حياتهم ، بمعنى آخر على الآباء والأمهات الابتعاد قدر المستطاع عن إظهار مشاكلهم الحياتية اليومية عن الأطفال كي لا ينشئوا وهم يحملون العقد النفسية جراء ما كانوا يرونه من تصرفات الآباء والأمهات. كما أن منهج أهل البيت (عليهم السلام) يدعو إلى اشباع رغبات الأفراد وخصوصاً الأطفال من الحب والحنان وتجنب الشدة والقسوة اتجاههم ، وهو بهذا يكون شامل لمعرفة الأفكار وتمييزها

وتتمية العواطف وتنمية الإرادة والسلوك<sup>(٦٤)</sup> ومن هنا نستدل أن منهج أهل البيت (عليهم السلام) هو منهج واقعي يراعي جوانب الأنسان في كل مجال وينطلق من واقعه وأهم الأحداث المؤثرة فيه والتجاذبات التي تتقاذفه ، وأن هذا المنهج بعيد عن الخيال لأنه يتماشى مع واقع حياة الناس لتحقيق أكبر قدر من المنفعة التي تعود عليهم بالخير والصلاح والرشاد ، وأن نظرتهم (عليهم السلام) هي بعيدة المدى تحاول أن تغرس في نفوس الناس صفات المعروف التي ينشدها الباري تعالى والتي من أجلها ارسل الرسل والأنبياء (صلوات الله تعالى عليهم )

٣- لطالما كان أهل البيت (عليهم السلام) يحثون الناس على مقابلة الإحسان بالإحسان فمن اسدى اليك معروفاً أترد عليه هذا المعروف أون تزيد عليه وهذا مما له الأثر المباشر في صفاء النفوس وتقارب القلوب وبالتالي تحقيق أكبر قدر من الاستقرار داخل المجتمع الإسلامي ، كما انهم دائماً يحثون على مقابلة الإساءة بالصفح والعتو وبالتالي سوف يكون مردود ذلك عظيماً من شأنه أن يخلق أجواء تساعد في نمو روح المحبة والآخاء .

## الذاتة

بعد هذه الدراسة الموجزة عن منهج أهل البيت (عليهم السلام) التربوي يمكن القول أنهم عملوا جاهدين وبكل امكانياتهم ، وبرغم ما أحيك حولهم لإخراجهم من الساحة السياسية ومن ثم الاجتماعية لكنهم (عليهم السلام) أثروا الساحة بشتى أنواع العلوم والمعارف في المجال التربوي من أجل بناء مجتمع متماسك موحد بعيد كل البعد عن التعصب والطائفية والفرقة . إن أهل البيت (عليهم السلام) رغم الإقصاء لهم فأنهم لم يتركوا الجانب الشرعي والأخلاقي المناط بهم للنهوض بكل ما يسهم في تعزيز الجانب الأخلاقي والتربوي من أجل بناء مجتمع متماسك تسوده الفضيلة ونكران الذات وبناء جيل واعى يدرك حجم المخاطر التي تحاك ضده من بعض المتصيدين في الماء العكر. وقد اتسم الواقع التربوي والاجتماعي الذي اتبعوه بعدة صفات ومميزات كان لها الأثر الفعال في الحفاظ على الإنسانية والأخلاقية منها .

- ١- استخدام المنهج الدقيق الذي كان له الدور في تعزيز الجانب التربوي والأخلاقي عند المسلمين .
- ٢- راعى هذا المنهج الأنسان بجميع جوانبه الذاتية والمكتسبة والنظر إلى المؤثرات التي تؤثر عليه مثل الغرائز .
- ٣- اتسم بالشمولية لأنه لم يترك ناحية من نواحي التربية إلا وقد تطرق إليها وبين الأسباب والمعالجات التي يمكن أن تساهم في تطور الأنسان
- ٤- تعامل مع العوامل المباشرة التي لها علاقة مع الإنسان بشكل موضوعي وأوجد السبل والطرق التي من شأنها تعزيز القيم الأخلاقية.
- ٥- لقد كان أهل البيت (عليهم السلام) المثال الحي لتطبيق كل ما نادوا به ولهذا أكتسب هذا المنهج صفة النجاح في تأثيره على المجتمع الإسلامي .

- ٦- السبل التي اتبعها أهل البيت (عليهم السلام) في معالجة القضايا الشائكة التي كانت تحدث في زمانهم انما كان يتلائم مع كل العصور والأزمنة فكل امام كان يربي الناس وفق الزمان والمكان الذي يعيش فيه .
- ٧- لم يغفل أهل البيت (عليهم السلام) عن الجانب الاقتصادي الذي يعيشه الناس فهو ذات مردود سلبي يمكن ان ينعكس في انماط واشكال التربية ولهذا نراهم دوماً يعطون ويضعون الحلول الناجعة التي تساهم في تخفيف الأعباء الاقتصادي عن الناس .

هوامش البحث

- ١- الترمذي ، ، سنن الترمذي ، ج٥/ ص٦٢٢ .
- ٢- ابن أعثم ، ، الفتوح ، ج٥/ ص٢١ .
- ٣- ابن منظور ، لسان العرب ، مج٢/ ص١٥٧٢
- ٤- سورة الشعراء ، ١٨ .
- ٥- الرازي ، ، مختار الصحاح ، ص٢٣٢ .
- ٦- الرازي ، ، الصحاح ، ص٢٣٢ .
- ٧- لطفی ، أحمد ، أرسطو الأخلاق الى نيقوس ، ج١١/ ص٣٦٧ .
- ٨- دوي ، جون ، المدرسة والمجتمع ، ص١٣ .
- ٩- توف ، عبد الحميد ، اساسيات علم النفس التربوي ، ص٦ .
- ١٠- عبد الملك ، أنور ، الفكر العربي في معركة النهضة ، ص٣٢ .
- ١١- أحمد ، لطفی بركات ، القيم والتربية ، ص٣٢ .

- ١٢-السمعاني ، ، أدب الأملاء والاستملاء ، ص٥.
- ١٣-سورة القلم ، ٤
- ١٤- القزويني ، علاء ،الفكر التربوي عند الشيعة الأمامية ، ص١٥١.
- ١٥- ياقوت الحموي ، ، معجم الأديباء ، ص٨٥.
- ١٦- الأديب ،علي محمد ، منهج التربية عند الامام علي ، ص٣٣.
- ١٧- المرجع نفسه ، ص٣٤.
- ١٨- القزويني ، الفكر التربوي عند الشيعة الأمامية ، ص١٤٩.
- ١٩- الأديب ، منهج التربية عند الإمام علي ، ص٣٦.
- ٢٠- القرشي ،باقر شريف ،النظام التربوي في الإسلام ، ص٨٣.
- ٢١-ابن شعبة الحراني ، ، تحف العقول عن آل الرسول ، ص٤٩.
- ٢٢- سورة الأنعام ، ١٥٣.
- ٢٣- فلسفي ، الشيخ محمد تقي ، الطفل بين الوراثة والتربية ، ص١٥٤.
- ٢٤- الرهشيري ، ميزان الكمة ، ٢ / ١١٧٨.
- ٢٥- المصدر نفسه ، ٢ / ١١٧٨.
- ٢٦- حافظ ، ابراهيم ، ديوان حافظ ابراهيم ، ص٢٨٢.
- ٢٧- ابن ابي الحديد ، شح نهج البلاغة ، ج٢، ص١٢٠.
- ٢٨- سورة آل عمران ، ١٤٠.
- ٢٩- الطبري ، ، تفسير الطبري ، ج٨، ١٧٣.
- ٣٠- سورة الأسراء ، ٣٢.
- ٣١- البخاري ، صحيح البخاري ، ١٣٥.
- ٣٢- أمين ، أحمد ، التكامل في الإسلام ، ص١٣٥.
- ٣٣- الصفار ، ، بصائر الدرجات ، ج٣/ ص١.
- ٣٤- أمين ، التكامل في الإسلام ، ص٣٤.
- ٣٥- سورة البقرة ، ١٧٠.
- ٣٦- الصدر ، محمد باقر ، المدرسة الإسلامية ، ١٢٦.
- ٣٧- علي ، سعيد اسماعيل ، العلاقة بين التربية والفلسفة ، ص٣٦.
- ٣٨- ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص١٢.
- ٣٩- القزويني ، الفكر التربوي عند الشيعة ، ص١٧٧.
- ٤٠- حب الله ، محمود ،موقف الإسلام من المعرفة ، ص٣٤.
- ٤١- علي السيد أمير ،روح الإسلام ، ص٢٩٧.
- ٤٢- خلف الله ، محمد ، الثقافة الإسلامية ، ص٣٦.
- ٤٣- عمارة ، محمد ،المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية ، ص٢٠.
- ٤٤- الزنكي ، جعفر ، اساسيات التربية عند أمير المؤمنين ، ص٧٨،
- ٤٥- الحراني ، تحف العقول ، ص١٦٦.
- ٤٦- سورة النحل ، ٧٨.
- ٤٧- القرطبي ، تفسير القرطبي ، ج٥، ص٢٧٥.
- ٤٨- ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج١٨، ٤٢.

- ٤٩- الحراني ، تحف العقول ، ١٧٦ .
- ٥٠- الشيخ الصدوق ، من لايحضره الفقيه ، ص٤٨ .
- ٥١- الحراني ، تحف العقول ، ص١٧٩ .
- ٥٢- ابن ابي الحديد ، شرح النهج ، ج١٩ ، ص٢٧١ .
- ٥٣- الشيخ الصدوق ، علل الشرائع ، ج١ ، ص١٠٢ .
- ٥٤- الحراني ، تحف العقول ، ٢٠٩ .
- ٥٥- الحراني ، تحف العقول ، ١٨٢ .
- ٥٦- الشيخ الكليني ، الكافي ، ج٢ ، ص٣٣١ .
- ٥٧- الشيخ الكليني ، الكافي ، ج٢ ، ص٣٣١ .
- ٥٨- سورة المدثر ، ٣٨ .
- ٥٩- سورة الأحزاب ، ٢١ .
- ٦٠- الكليني ، الكافي ، ٤٢ .
- ٦١- الترمذي ، ، سنن الترمذي ، ج٢ / ص ١٨١ .
- ٦٢- مشكور ، جليل وديع ، العنف والحرية ، ص١٣ .
- ٦٣- فلسفي ، الطفل بين الوراثة والتربية ، ص٢٧ .
- ٦٤- جعفر ، زكي ، اساسيات التربية عند امير المؤمنين ، ص٦١ .

## المصادر والمراجع

١- أولاً

القرآن الكريم

٢- ثانياً : المصادر

الآرلبي : علي بن عيسى ( ت ٥٩٢ هـ )

- ١- كشف الغمة في معرفة الأئمة ، دار الأضواء ( بيروت ، د.ت ) (الأمدي : ابو القاسم الحسن بن سيرين بحر) ( ت ٣٧١ هـ )
- ٢- تصنيف غرر الحكم ، مكتب الإعلام الإسلامي ( قم المقدسة ، د.ت ) (ابن أبي الحديد : عز الدين عبد الحميد ( ت ٦٥٦ هـ )
- ٣- شرح نهج البلاغة ، دار احياء الكتاب ( القاهرة ، ١٩٥٩ م ) (البخاري : محمد بن إسماعيل ( ٢٥٦ هـ )
- ٤- الأدب المفرد ، صححه ، حسيب محمد طه ، دار الكتب الثقافية ( بيروت ، ١٩٨٦ م ) .
- ٥- صحيح البخاري ، مكتبة دار السلام ( الرياض ، ١٩٩٩ م ) (الترمذي ، أبي عيسى محمد بن عيسى ( ت ٢٧٩ هـ )
- ٦- سنن الترمذي ، تحقيق ، عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر (بيروت ، د.ت ) (الحراني ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين ( القرن الرابع الهجري) .
- ٧- تحف العقول عن آل الرسول ، منشورات الفجر ( بيروت ، ٢٠١٤ م ) (السمعاني ، أبي سعيد عبد الكريم بن محمد ( ت ٥٦٢ هـ ) .
- ٨- ادب الإملاء والاستملاء ، تحقيق ، مفيد محمد اللحام ، دار مكتبة الهلال ( بيروت ، ١٩٨٩ م ) (الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ( ت ٣٨١ هـ )
- ٩- علل الشرائع ، منشورات المكتبة الحيدرية ( النجف الأشرف ، ١٩٨٦ م )
- ١٠- من لا يحضره الفقيه ، صححه علي أكبر الغفاري ، نشر جماعة المسلمين في الحوزة العلمية ( قم المقدسة ، د.ت ) (الشيخ الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق ( ت ٣٢٨ هـ ) .
- ١١- الكافي ، دار الكتب الإسلامية ( طهران ، د.ت ) ( الطبري ، محمد بن جرير ( ت ٣١٠ هـ )
- ١٢- تفسير الطبري ، تحقيق ، محمود محمد شاکر ، مكتبة بن تيمية ( القاهرة ، د.ت ) ( ياقوت الحموي ، شهاب الدين بن يعقوب ( ت ٦٢٦ هـ )
- ١٣- معجم الأدباء ، تحقيق ، إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ( بيروت ، ١٩٩٣ م ) .

- ١٤- ديوان حافظ إبراهيم ،ضبطه وصححه ، احمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الأبياري الهيئة المصرية للكتاب ( القاهرة ، ١٩٨٧ م )الأديب ، علي بن محمد الحسين
- ١٥- منهج التربية عند الإمام علي ، دار الكتاب العربي ( بيروت ، ١٩٧٩ م ) .أحمد ، لطفي بركات
- ١٦- القيم والتربية ،دار المريخ ( الرياض ، ١٩٨٣ م )أمين ، أحمد
- ١٧- التكامل في الإسلام ،دار المعرفة (بيروت ، ١٩٨٥) .
- ١٨- أساسيات علم النفس التربوي ، مؤسسة جون وإيلي ( إنكلترا ، ١٩٨٤ م ) .حب الله ، محمود
- ١٩- موقف الإسلام من المعرفة ، دار النهضة المصرية ( القاهرة ، ١٩٦٢ ) خلف الله ، محمد
- ٢٠- الثقافة الإسلامية والحياة المعاصرة ، دار النهضة المصرية للطباعة ( القاهرة ، ١٩٦٢ م )الزنكي ، جعفر
- ٢١- أساسيات التربية والتعليم عند أمير المؤمنين ، شركة ضوء الشمس للطباعة والنشر المحدودة ( البصرة ، ٢٠١٥ م )الصدر ، محمد باقر
- ٢٢- المدرسة الإسلامية ، دار الزهراء ( بيروت ، ١٩٨٥ م ) فلسفي ، الشيخ محمد تقي
- ٢٣- الطفل بين الوراثة والتربية ، مؤسسة الأعلمي ( بيروت ، ١٩٦٩ م )القرشي ، باقر شريف
- ٢٤- النظام التربوي في الإسلام ،دار التعارف ( بيروت ، ١٩٦٩ م )القرويني ،علاء السيد أمير محمد
- ٢٥- الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية ،مكتبة الفقيه ( الكويت ، ١٩٨٦ م ) عبد الملك ، نور
- ٢٦- الفكر العربي في معركة النهضة ، دار الآداب ( بيروت ، ١٩٨٧ م ) .علي ، سعيد إسماعيل
- ٢٧- العلاقة بين التربية والفلسفة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ( القاهرة ، ١٩٧٦ م ) .علي ، السيد أمير
- ٢٨- روح الإسلام ، ترجمة ، أحمد أمين ، المطبعة النموذجية ( القاهرة ، ١٩٦٣ م ) .عمارة ،محمد
- ٢٩- المعتزلة ومشكلة الحركة الإنسانية ،المؤسسة العربية ( بيروت ، ١٩٧٢ م ) .منكور ، علي أحمد
- ٣٠- منهج التربية أساسياته ومكوناته ، الدار الفنية للطباعة ( القاهرة ، ١٩٩٣ م ) .شكور ، جليل وديع
- ٣١- العنف والجريمة ،طبع الدار العربية للعلوم ( بيروت ، ١٩٩٧ م ) .